



جامعة تكريت
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

المرحلة : ماجستير تاريخ حديث

المادة: استعمار وحركات تحرر

عنوان المحاضرة : موقف السكان المحليين من الاحتلال البرتغالي للخليج العربي

أسم التدريسي : أ م د نعمة بحر فياض

الإيميل الجامعي للتدريسي : Niemat.Bahr@tu.edu.iq

كانت التجارة بين الشرق والغرب، منذ اقدم العصور تسلك احد الطريقين، اما طريق البحر الاحمر ومصر، او طريق الخليج العربي والعراق والشام، وكلا الطريقين تحت سيطرة العرب، وكانت المشاكل والخلافات السياسية احيانا تغلق احدهما او كليهما، وحين يحدث هذا فإن نفائس الشرق التي تصدر الى اوربا تتقطع، الا ما يسلك منها طريقاً وعرّاً غير مأمون عبر اسيا الصغرى، يضاف الى ذلك ان اسعار تلك البضائع كانت عالية جداً ليس باستطاعة اغلب الاوربيين اقتنائها لكثرة الرسوم الكمركية وكثرة الشحن والتفريغ لمرات عديدة كما ان سقوط القسطنطينية بأيدي العثمانيين سنة ١٤٥٣ جعل هذا الطريق تحت رحمة العثمانيين.

اصبح البحث عن طريق جديد مهمة ملحة للدول الاوربية، وكانت البرتغال هي الدولة الاوربية التي كرسّت اكبر قدر من جهودها للبحث عن هذا الطريق مدفوعة بعوامل اقتصادية ودينية، ساعدها على ذلك استقرار احوالها السياسية.

الاحتلال البرتغالي للخليج العربي

بدأ الصراع بين العرب والبرتغاليين حول التجارة مع الهند ولم تكن العلاقات بين الطرفين ودية

قام البرتغاليون بإحراق عَشْر سفن عربية عند الموانئ الهندية صمم البرتغاليون على منع العرب من المتاجرة بالتوابل وكان اول عمل حربي ضد العرب سنة ١٥٠٢ عندما حاولوا منع السفن العربية من دخول البحر الاحمر، وفي سنة ١٥٠٥ وصل البرتغاليون الى ميناء جدة واصبحوا يهددون بذلك ليس التجارة العربية فحسب وانما السيادة العربية.

المقاومة العربية

كانت هرمز (لؤلؤة الشرق) مشيخة عربية كبيرة، استطاعت ان تبسط سلطانها السياسي على اجزاء مترامية من شاطئ الخليج العربي وجزرهُ، فشملت عُمان حتى

القطيف شمالاً، ودخلت جزر البحرين في تبعيتها، وضمت قسماً (من الساحل الشرقي، إضافة إلى عمقها داخل الجزيرة العربية وحتى مشارف عدن، وكانت هرمز حلقة مهمة للتجارة بين الشرق والغرب إذ يمارس سكان هرمز النشاط التجاري. وفي عام ١٩٠٥ عُين البوكيرك بمنصب نائب ملك الهند. خلفاً لفرانشكيوالميد أول من تولى المنصب عام ١٥٠٥ ومات سنة ١٥١٥، وفي السنة نفسها هاجم البرتغاليون البحرين ونزلوا في مكان قريب من المنامة، استفاد البرتغاليون من موقع جزيرة هرمز الاستراتيجي المهم، وجعلوا منها محوراً لفعالياتهم وأزدهرت تجارتهم مع موانئ الخليج الأخرى.

اعتمدت السياسة البرتغالية على القوة العسكرية والتعصب والجشع وليس التعامل التجاري السلمي في النشاط الاقتصادي مما أدى إلى إعلان الحكام العرب وشعوب المنطقة التمرد والثورات ضد وجودها العسكري مما أدى إلى قيام المقاومة الوطنية.

وأثارت روح الثورة لدى السكان المحليين اللذين أخذوا يتحينونَ الفرص للانقضاض على البرتغاليين والتحرر منهم علماً بأن المقاومة العربية كانت قد بدأت منذ مجيء البرتغاليين ابتداء من عام ١٥١٥.

استعدت هرمز لصد الغزو البرتغالي، وقد تجمعت قوات من الفرسان على الساحل، وكان حاكم هرمز سيف الدين صبيلاً يحكم عنه مستشار الشيخ عطار، وإزاء استمرار القصف المدفعي البرتغالي، لم يجد سيف الدين بداً من طلب المفاوضات والتي أسفرت عن أن البوكيرك قام بطعن مستشار حاكم هرمز وأرداه قتيلاً، وتم الصلح بشروط قاسية منها: ١. أن يضل سيف الدين حاكماً على هرمز تحت السيادة البرتغالية ٢. وأن يدفع لملك البرتغال جزية سنوية ٣. وأن يسمح للبرتغاليين بإقامة منشآت عسكرية في بلاده.

ولهذا الغرض استولى البوكيرك على قطعة من ارض الجزيرة لإقامة حصن عليها.٤. وتقرر عدم فرض الضرائب على السلع التي يجلبها البرتغاليون من هرمز والموانئ التابعة لها.٥. عدم السماح لسفن الأهالي بممارسة نشاطها في الخليج الا بتصريح من البرتغاليين. بعد موت البرتغالي البوكيرك شرع العرب سكان الخليج بثورة تحت قيادة حاكم هرمز امتدت الى جميع القواعد والحصون البرتغالية ففي ٣٠ تشرين الثاني ١٥٢١ قام رئيس التجار بمهاجمة السفينتين الموجودتين في ميناء هرمز، واشعل النار على سطح احدهما فكان ببء الثورة، فتمكن الاهالي من مهاجمة البرتغاليين وحاصروهم بالقلعة. عاد العرب الى هرمز وقاموا بثورة عام ١٥٢٦ واشترك معهم حكام مسقط وقلعات ووصلت أنباء الثورة الى نائب الملك في البرتغال في ٢١ شباط ١٥٢٦ فأرسل حملة عسكرية مؤلفة من خمس سفن للقضاء عليها. واثارت البحرين عام ١٥٢٩ فأرسل البرتغاليون حملة لكنها فشلت نتيجة لضعف استعدادها. واثارت القطيف عام ١٥٥٠.

واثارت البحرين ايضا عام ١٦٠٢ وقریات بَعْمَان عام ١٦١٩ وبرغم نجاح الاستعمار البرتغالي في اخمادها الا ان عرب الخليج اتفقوا على قيام ثورة شاملة فهاجم العرب في ٢١ تشرين الاول ١٦٢١ جميع المراكز والسفن البرتغالية في البحرين وصحار وقریات ومسقط وخورفكان وقلعات واستمر القتال اكثر من ستة اشهر استولى اثناءها عرب المنطقة على عدد من الموانئ والمراكز. واندلعت ثورة اخرى في عُمان عام ١٦٢٥ تحت قيادة اسرة اليعاربة حيث استطاع ناصر بن مرشد اليعربي ان يطرد البرتغاليين ويحرر مدن ساحل عُمان (دولة الامارات العربية المتحدة اليوم) مثل رأس الخيمة وخورفكان وحقق اليعاربة عهداً جديداً للمقاومة العربية. وهناك عوامل ساعدت الدولة اليعربية على تحقيق النصر في نزاعها مع البرتغاليين ولعل من اهم تلك العوامل:

١. توحيد كلمة العمانيين والتفاف عامة الناس وعلمائهم حول ناصر بن مرشد اليعربي ومبايعته بالإمامة.
٢. المنافسة التي واجهت النفوذ البرتغالي في المنطقة على يد الإنكليز والهولنديين بالإضافة الى التدهور السياسي الذي اصاب البرتغال بعد احتلال الاسبان لها.
٣. اهتمام أئمة اليعاربة ببناء السفن وتقوية اساطيلهم البحرية.
٤. إن الوجود البرتغالي اتسم بالعنف والقسوة واضطهاد السكان.
٥. اتخذ اليعاربة مراكز ثابتة على الخليج لتأمين طرق اساطيلهم البحرية.
٦. موجة الاضطراب وعدم الاستقرار التي اجتاحت فارس مما ادى الى صرف اهتمامها عن منطقة الخليج والذي ساهم في بروز قوة اليعاربة في المنطقة.
- وبذلك استمر العرب في ثورتهم حتى تمكنوا من طرد البرتغاليين.

المصادر:

١. محمد حسن العيدروس، سقوط الحكم البرتغالي في الخليج العربي، دار المتنبي للطباعة والنشر، ابوظبي، ١٩٩٧.
٢. سوسن عادل ناجي، محاضرات تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، المرحلة الثانية.
٣. منال المريطب، التنافس الأوربي حول منطقة الخليج في مطلع العصور الحديثة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة المملكة العربية السعودية، العدد ٨، حزيران ٢٠١٠.
٤. نوال حمزة يوسف الصيرفي، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، ١٩٨٠.

